

أخطاء تاريخية للوياني كان ضحيتها الشعب

عملية "تشريح الجثة" إجراء مهم من نواحي متعددة.

هاهي الجبهة الشعبية لتحرير تقراي التي أبصرت النور في فبراير 1975، وبدأت النضال من أجل حقوق شعب تقراي، تذهب إلى مزبلة التاريخ في عامها الـ 46 بعد أن أفسدت الكثير. وهو أمر يدعو للحزن، كيف لا وشعب تقراي عقد الآمال على هذا التنظيم بأنه "سيحقق تطلعاته ويجعلها واقعا" وضحي وبذل من أجل ذلك الآلاف من أبناءه. ولكن لم يكن نضج قيادة الوياني بمستوى الأهداف والتضحيات الغالية التي بذلت من أجله.

ورغم ذلك فإن شعب تقراي باق وإن تلاشت الوياني، فتطلعاته وفرصه لن تزول بسقوطها. وفي هذا السياق فمن الواجب على كل الشعوب الإثيوبية عامة، والسياسيين على وجه الخصوص استلهم الدروس من الأخطاء الاستراتيجية التي أدت بالوياني إلى مزبلة التاريخ.

ونذكر هنا بعضا من الأخطاء الكبيرة والبارزة -وهي كثيرة- التي عجلت بسقوط الوياني:

- 1- كان الهدف المبعثر ما بين الجمهورية الحرة والمساواة بين الإثنيات الذي أعلنته في وثيقتها الأساسية أو المانفستو لعام 1968 بالتقويم الإثيوبي أو 1976 ميلادية عندما شرعت الوياني في النضال السبب الأساسي في سقوطها. فالوياني طوال تاريخها النضالي لم يكن لديها مبدأ واضح، وظلت أسيرة هذا التفكير المزدوج.
- 2- في البيان الذي أصدرته الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا في فبراير 1985 والمتعلق بتوضيح علاقاتها مع القوى السياسية الإثيوبية ، على سبيل المثال، كانت قد نصحت الوياني بوضع أهداف ومبادئ واضحة ومحددة ، والنضال من أجل وحدة الشعوب الإثيوبية المبنية على المساواة والعدالة، ولكنها سلكت غير ذلك الخيار.
- 3- دستور إثيوبيا لعام 1993 الذي أعدته الوياني كان مستلهما من منفستو 1968. وحينذاك أيضا أوضحت الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا موقفها من أن تلك السياسة القائمة على التقسيمات والتصنيفات الإثنية لا يمكن أن تؤدي إلى بناء وطن مستقر ومتطور. وها نحن اليوم نرى ما أفضت إليها تلك السياسات على ارض الواقع .

4- السياسة الاقتصادية التي انتهجتها الويانى في إثيوبيا مبنية على الانتهازية. فعندما استملت زمام السلطة تنكرت لتطلعات وتضحيات شعب تقراي الذي أوصلها إلى كراسي الحكم بدمائه، وتهاافتت على النهب وإشباع رغباتها الشخصية والعائلية، ومهدت أرضية مواتية للصوص في الداخل ومن الخارج، وأدخلت البلاد في وحل من الديون.

5- العمالة أيضا من أكبر الأخطاء التاريخية للويانى. فبدلا من صيانة الكبرياء الوطني والعمل من أجل مصلحة شعب تقراي والشعوب الإثيوبية وشعوب الجوار، سلكت الويانى سبيلا أدى بها إلى الهاوية بطموح أن تصبح قوى إقليمية مهيمنة بالاعتماد على العطايا. ورغم ذلك وفي نهاية المطاف لم يستطع أسيادها ومشغليها من أن ينقذوها من غضب الشعب.

6- خطأ استراتيجي آخر ارتكبه الويانى هو إقحام شعب تقراي في صراع مع أبناء وطنه من شعوب الأمهرا والعفر وأيضا مع جاره وسنده الأساسى شعب إرتريا بهدف تحقيق حلمها التوسعي من خلال اقتطاع أراضي الغير، رغم أن شعب تقراي لا يرغب فيما ليس له.

7- ارتكبت الويانى خطأ أشنع في العام 1998 بدفع من قوى خارجية عندما حاولت المغامرة بثروات وحياة الشعب الإثيوبي، مضللة شعب تقراي والشعب الإثيوبي بذريعة كاذبة بأن "بادمى تعود لهم".

8- طرد الإرتريين الذين كانوا يقيمون في إثيوبيا بطريقة تقشعر لها الأبدان بعد نهب ممتلكاتهم إبان الغزو، إضافة إلى الأفعال المشينة التي وصلت حد نبش قبور الشهداء في الأراضي الإرترية التي تمكنت من الوصول إليها أيضا من الجرائم الكبرى.

9- في العام 2002 وبعد أن أصدرت مفوضية الحدود قرارها، كذبت الويانى مرة أخرى "بأنه تم منحها إضافة إلى بادمى، أراضي طالبت بها بجانب أخرى لم تطالب بها" في استهزاء بأرواح أكثر من 100 ألف من الأبرياء من شعب إثيوبيا الذين ضحت بهم في حرب انتهجت فيها تكتيكا متخلفا، ولم تكثف بذلك بل وأمعننت في التعنت بعدم تنفيذ قرار الحدود لمدة عشرين عاما وخلقت أجواء اللاحرب واللاسلم بين شعوب إرتريا وإثيوبيا مما جعل هذه الشعوب تفقد الكثير من الوقت والفرص.

10- في العام 2018 وعندما "انتهت اللعبة" وفقدت الوياني السلطة، كان لديها الفرصة لتصحيح خطأها بقبول قرار الحكومة الإثيوبية القاضي بتطبيق قرار مفوضية الحدود. إلا أنها وبالتخفي وسط شعب تقراي حاولت أن تضع العراقيل من خلال دفع بعض السذج من القاطنين على الحدود بتنظيم مسيرات معارضة، وزيادة مستوطنين جدد في الأراضي الإرترية المحتلة، ومنع الجيش الإثيوبي من الانسحاب من الحدود.

11- وفي النهاية وأملا في الهروب من المساءلة هرولت الوياني مرعوبة للتخفي في تقراي، مخادعة شعب تقراي الذي لم تهتم به طوال السنوات التي كانت تنهب فيها وهي على سدة الحكم، بأن الأعداء يحيطون به من كل جانب، وعجلت بنهايتها المحتومة عندما أقدمت على خطيئة تاريخية في نوفمبر 2020 بناء على حسابات عسكرية فاشلة.

إن شعب تقراي شعب يطمح للسلام والتنمية كغيره من الشعوب، ولا يمكن أن يكون غير ذلك. لذلك وبأخذ العبرة والدروس من كل الأخطاء التاريخية المذكورة آنفا والتي لم تذكر، وبالتخلص من أسلوب التفكير الذي أدى إلى سقوط الوياني مع نعشها، يصبح أمر أن يتعايش مع اخوته في الوطن كإثيوبي ومع الشعب الإرتري في سلام ووثام أمرا لزاما وليس خيار. فليكفي إزهاق أرواح أبناء تقراي عبثا في سبيل نجاة حفنة من المجرمين.

هيئة تحرير الصحافة